بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة:(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (151) (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (152)

المعنى الإجمالي:حين أخبَر تعالى أنَّ مِن أسباب تحويل القِبلة من بيت المقدِس إلى الكعبة إتمامَ نِعمته ببيان شرائع ملَّة إبراهيم عليه السَّلام، أخبر تعالى أيضًا أنَّ تلك النِّعمة هي مِثل إنعامه من قبلُ بإرسال محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلى العَربِ وهو منهم، يَعرِفون نَسبَهُ وأخلاقَهُ الفاضلة، فجاء إليهم ليقرأ عليهم القرآن، ويُطهِّرهم من أدران الشِّرك، وقذَر المعاصي، وسوء الأخلاق، ويوضِّح لهم معانيَ القرآن، ويَنشُر فيهم سُنَّته، ويُعلِّمهم أمورًا لم يكونوا يعلمونها من قبل، من الأخبار الماضية، أو الآتية، وكل ما لا تستقل بمعرفته العقول حيث لا سبيل إلى معرفته إلا من خلال الوحي، وأمر اللهُ عبادَه أنْ يذكروه عزَّ وجلَّ قولًا وعملًا، وسيكونُ جزاءُ ذلك أنْ يَذكُرهم سبحانه، وما أعظمَه من جزاء! كما أمرَهم جلَّ وعلا بشُكره على نِعمه، وعدم جُحودها.

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) أي: بيَّنَّا لكم شرائعَ ملَّة إبراهيم الحَنيفيَّة، فأمرْناكم باستقبال الكَعبة؛ نِعمةً من الله تعالى عليكم، مِثل ما أنعم عليكم أيضًا أوَّلَ مرَّة، بإرسال محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ منكم-أيُّها العربُ-؛ إذ يتحدَّث بلِسانكم، وتَعرفون نَسبَه وخُلُقه؛ وذلك إجابةً لدعوة إبراهيمَ عليه السَّلام. موسوعة التفسير

⇦وكان إبراهيم عليه السلام قد دعا ربَّهُ قائلًا :(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة: 129)

الكلام متعلق بما سبق في قوله⇦ (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) والمعنى: كما أتممت عليكم نعمتي كذلك أرسلت فيكم رسولاً منكم.

قال ابن كثير: يذكر تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم محمد إليهم.

(يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي: هذا الرَّسول الذي أنعمْنا عليكم بإرساله فيكم، أتَى ليقرأ عليكم القُرآن، ويُطهِّركم من دَنَس الشِّرك والكُفران، ورَذائل الأخلاق والعِصيان، ويبيِّن لكم السُّنَّة ومعاني كلامِ الرَّحمن. موسوعة التفسير

يؤخذ من هذه الآية من الهدايات :(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) [سورة البقرة:151] الرسول ﷺ منا فهو بشر، وهو أيضًا من العرب فهو من الأميين -عليه الصلاة والسلام- كما امتن الله -تبارك وتعالى- ببعثه أُميًّا بقوله :(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ) (رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [سورة الجمعة:2] وذلك أن هؤلاء أعني الأميين لو أنه بُعث إليهم من غير الأميين لكان ذلك شاقًّا عليهم، فبعثه ﷺ أُميًّا لا شك أنه أدعى إلى القبول والأخذ والفهم عنه؛ لأنه يكون مُشاكلاً لهم في طبائعهم وما يعهدون في مُخاطباتهم ونحو ذلك، هذا بالإضافة إلى ما فيه بعثه منهم من إظهار المعجزة فإن مجيء هذه الشريعة وهذا الوحي وهذا القرآن على يد رجل أُمي هذا أمر من غير مقدور البشر، إضافة إلى ما فيه أيضًا إلى إعجاز آخر، وذلك أنه جاء موافقًا لصفته التي جاءت في الكتب المتقدمة. خالد السبت

(يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) أي: يقرأ عليكم آياتنا، والمراد بالآيات هنا الشرعية، وهي الوحي.

✉لأن آيات الله تنقسم إلى قسمين:

❶الآيات الكونية القدرية (الكتاب المنظور) علامة على قدرة الله (فهي مما نشاهده مما لا يستطيع البشر أن يخلقوا مثلها) ليدل به خلقه على أنه الواحد الأحد المستحق للعبادة، كالشمس والسماء والأرض ونحوها.

❷ الآيات الشرعية الدينية (الكتاب المسطور) علامة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه القرآن العظيم (لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله).

ومنه قوله تعالى (رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ) وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ)

⇦وسميت آيات، جمع آية، لأنها علامة على صدق من جاء بها.

✉والعلاقة بينهما أن كل من رأى الكون بعين بصيرته، شهد له سبحانه بكمال قدرته وعزته وأنه المستحق للعبادة، حينئذ سينقاد لشرعيته واحكامه، ويتلقى أوامره ونواهيه بالقبول راغبا طائعا، غير متكلف لذلك.

(يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ) [سورة البقرة:151] الآيات هنا الآيات القرآنية، والتزكية هنا التربية على معاني القرآن وهداياته، وذلك بتخليص النفوس من الشرك والكفر وأدران المعاصي وسائر المُدنسات وتعمير القلوب بالإيمان والتقوى والعمل الصالح والأخلاق الزاكية وما إلى ذلك، فإن التربية تنتظم هذين فإنها تعني التخلية وذلك يكون تهيئة وتنقية للمحل؛ ليكون قابلاً للزرع والنماء، ثم يكون الجانب الآخر وهو عمارة هذه القلوب بالإيمان والنفوس. خالد السبت

📝**قال ابن كثير :**(وَيُزَكِّيكُمْ) أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .

📧وهذه الآيات التي تتلى علينا، وظيفتها غسل القلوب وتطهيرها من الاوساخ والادران كما قال تعالى

(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) 17الرعد

📝**قال السعدي:** أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع، إلى التحاب والتواصل والتوادد، وغير ذلك من أنواع التزكية.

✉ولا يمكن للعبد ان يقطع المسافات بينه وبين عرش الرحمن ليجاوره، الا بعد التطهير والتزكيه بجميع الصفات التي تجعله يستحق هذه الدرجة العالية والشرف العظيم، وإن القرب والبعد يكون على حسب هذه التزكية، وبقدر حظنا من التزكية تكون نجاتنا يوم القيامة.

☜ينبغي للمسلم أن يسعى في تزكية نفسه، كما قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)

✉فقد أقسم الله العظيم بأعظم المخلوقات على أمر عظيم وهو تزكية النفس (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) الشمس

📝**ممَّا يدل على أهمية تزكية النفس:**

❶أن الله تعالى نسب تزكية النفوس إلى نفسه؛ حيث قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [النساء: 49].

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليُّها ومولاها» (صحيح مسلم).

❷وممَّا يدل على أهميتها: أنَّ الله عز وجل نسبها تارةً أخرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي من وظائفه الأولى، قال الله عز وجل: {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [آل عمران: 164].

❸ومما يدل على أهميتها نسبتها للعبد: أن الفلاح جزاء من زكَّى نفسه، وأن الخَيْبة جزاء من أهملها.

أصبحت أربعة خطوات لتزكية:

❶أنت طالب التزكية.

❷الله سبحانه وتعالى فاعلها فادعوا وأسأل الله أن يزكيني ويطهرني.

❸ نتبع سنة لنبي صلى الله عليه وسلم ونعلم أن بدونها لن تحصل التزكية.

❹أفعل العبادات الباطنة والظاهرة من أجل تزكية نفسي، ومزاحمة الحق للباطل، واليقين بأن الله هو المعين على ذلك.

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (10) الشمس

ولأن التخلية قبل التحلية، يجب على كل صادق راغب بتعلم كلام ربه، ان يطهر وعائه من الاوساخ والادران، ومن كل ما يزاحم العلم عن الله، **لذلك قال عثمان بن عفان:** (لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم).

(وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) وهو القرآن، وسبق لماذا سمي القرآن كتاباً.

(وَالْحِكْمَةَ) أَيْ السُّنَّة أو الْفِقْه فِي الدِّين.

(وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) أي: ويُنبِّئكم بأخبار مَن سلَف، وأخبار ما يأتي من الغُيوب.

موسوعة التفسير

قال الطبري: أي: يعلمكم من أخبار الأنبياء وقصص الأمم الخالية، والخبر عما هو حادث وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرهم جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم.

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (152)

أي: عليكم بذِكري في مقابل تلك النعم التي تقدَّم ذكرها. وهذا الذِّكر المأمور به عامٌّ يَشمل ذِكر الله قولًا باللِّسان، وعملًا بالقلب وبالجوارح، ورتَّب الله عزَّ وجلَّ على هذا الذِّكر جزاءً عظيمًا، وهو أن يَذكُر هو سبحانَه مَن ذكَره. موسوعة التفسير

عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال :(وما اجتَمعَ قومٌ في بيتٍ مِن بيوتِ اللهِ، يتْلون كتابَ اللهِ، ويَتدارسونه بينهم، إلَّا نَزلتْ عليهم السَّكينةُ، وغَشِيتْهم الرحمةُ، وحفَّتْهم الملائكةُ، وذَكرَهم اللهُ فيمَن عِنده). رواه مسلم

(فَاذْكُرُونِي) بألسنتكم وقلوبكم وجوارحكم.

قال ابن القيم: وحقيقة ذكره عكوف القلب على محبّته، وعكوف اللسان على ذكره بالإجلال والتّعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإنقياد لشرعه.

(أَذْكُرْكُمْ) أي: أثيبكم بالثواب والأجر العظيم،

قال سعيد بن جبير: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي.

قال الطبري: فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه، أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم.

حَقُّ اللهِ تَعَالَى على العبادِ: «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يَشْكُرَ فَلَا يُكَفَّرُ، وَأَنْ يَذْكُرَ فَلَا يَنْسَى». رواه النسائي والحاكم والطبراني عن ابن مسعود موقوفا

ومع ذلك يرغبنا في ذكره، ويعدنا بعطاء يدهش الألباب، وتطيش له العقول، هل تدري معنى أن يذكرك الله؟ إنه الشرف الذي دونه كل شرف، والفوز الذي لا يدانيه فوز، والسعادة التي لا شقاء بعدها.سعيد مصطفى ذياب

وهذه الآية من أعظم الآيات في فضل ذكر الله تعالى، وللذكر فضائل عظيمة مبحث الشيخ سليمان اللهيميد:

❶: أنه يورث العبد ذكر الله له.

كما في هذه الآية (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)

قال ابن القيم: ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً.

فعن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال :(يقول اللهُ تعالَى: أنا عندَ ظنِّ عَبْدي بي، وأنا معه إذا ذَكَرَني، فإنْ ذَكَرَني في نفسِه ذَكرتُه في نفْسي، وإنْ ذَكَرَني في ملأٍ ذَكرتُه في ملأٍ خيرٍ منهم). رواه بخاري
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إنَّ ممَّا تذكرونَ من جلالِ اللهِ التسبيحَ والتهليلَ والتحميدَ ينعطِفْنَ حولَ العرشِ لهنَّ دويٌّ كدويِّ النحلِ تُذكِّرُ بصاحبِها أمَا يُحبُّ أحدُكم أن يكونَ له أو لا يزالَ له من يُذكرُ به "صحيح ابن ماجه

❷ : أنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة.

كما في حديث أبي هريرة في قوله ﷺ (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ) رواه مسلم.

❸: أنه غرس الجنة

كما في قوله صلى الله عليه وسلم (لَقِيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي، فقال: يا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أمتَك مِنِّي السلامَ، وأَخْبِرْهم أن الجنةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الماءِ، وأنها قِيعانٌ، وأن غِرَاسَها: سبحان اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ) صحيح الترميذي

⇦قِيعان: بكسر القاف، جمع قاع، وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر

❹ : أن دوام ذكر الرب يوجب الأمان من نسيانه وهو سبب شقاء العبد.

فإن نسيان الرب سبحانه يوجب نسيان نفسه ومصالحها، قال تعالى (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) الحشر.

❺ : أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال وقيام الليل والجهاد في سبيل الله.

كما قال صلى الله عليه وسلم (أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنْه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانَتْ له حِرْزًا مِنَ الشَّيْطانِ يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، ولَمْ يَأْتِ أحَدٌ بأَفْضَلَ ممَّا جاءَ به، إلَّا أحَدٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِن ذلكَ) صحيح بخاري

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ ، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ "البزار

❻: أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله.

كما في الحديث (إنَّ اللَّهَ أمرَ يحيى بنَ زَكَريَّا بخمسِ كلماتٍ أن يعملَ بِها، ويأمرَ بني إسرائيل أن يعمَلوا بِها (...وآمُركم أن تَذكُروا اللهَ؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك كمَثَلِ رجلٍ خرَجَ العدوُّ في أثَرِه سِراعًا حتَّى إذا أتى على حِصنٍ حَصينٍ، فأحرَزَ نفسَه منهم، كذلك العبدُ لا يُحرِزُ نفسَه مِن الشَّيطانِ إلَّا بذِكْرِ اللهِ) صحيح الترمذي.

❼: **أن سيد المرسلين كان كثير الذكر.**

كما في حديث عائشة قالت: (كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ علَى كُلِّ أحْيَانِهِ) رواه مسلم.

❽: **أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله فيه.**

كما في حديث أبي هريرة في قوله ﷺ (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ) رواه مسلم.

وكما في حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم (نَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا...) رواه مسلم.

❾ : **أن الله يباهي بالذاكرين ملائكته.**

كما في حديث معاوية (إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ علَى حَلْقَةٍ مِن أصْحَابِهِ، فَقالَ: ما أجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ علَى ما هَدَانَا لِلإسْلَامِ، وَمَنَّ به عَلَيْنَا، قالَ: آللَّهِ ما أجْلَسَكُمْ إلَّا ذَاكَ؟ قالوا: وَاللَّهِ ما أجْلَسَنَا إلَّا ذَاكَ، قالَ: أما إنِّي لَمْ أسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أتَانِي جِبْرِيلُ فأخْبَرَنِي، أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بكُمُ المَلَائِكَةَ)رواه مسلم.

❿: **أن الذكر يعطي الذاكر قوة والبدن حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه.**

كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم علم ابنته فاطمة وعلياً فقالَ :(وقَالَ: ألَا أُعَلِّمُكُما خَيْرًا ممَّا سَألْتُماني، إذَا أخَذْتُما مَضَاجِعَكُما تُكَبِّرَا أرْبَعًا وثَلَاثِينَ، وتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ، وتَحْمَدَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ فَهو خَيْرٌ لَكُما مِن خَادِمٍ) صحيح بخاري.

✉كان صاحب جامع البيان في تفسير القرآن الامام الطبري قد جاوز المائة سنة، وهو ممتع بعقله وقوته وكافة حواسه، ... من الشاطئ وثب منها وثبة شديدة، عجز عنها بقية الذين كانوا معه على السفينة فاستغرب بعضهم هذه .... امة حفظت جوارحها عن معصية خالقها فحفظها الله.

❶❶ : **أن كثرة ذكر الله أمان من النفاق.**

قال تعالى في المنافقين (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)142النساء

❷❶: **أنه من أحب الأعمال إلى الله.**

أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال :(لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ الله) صحيح الترميذي

❸❶ : **أنه سبب لاشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل.**

⇦فإن العبد لابد أن يتكلم، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى، وذكر أوامره، تكلم بهذه المحرمات أو بعضها

🗐من أقوال السلف في ذكر الله تعالى:

✉وقال معاذ: ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله.

✉ وقال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

✉وقال ابن تيمية: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء.

⇦وقال: من أراد أن ينال محبة الله فليلهج بذكره.

⇦ وقال: وكل شيء له صدأ، وصدأ القلب الغفلة والهوى، وجلاؤه الذكر والتوبة.

✉ وعن ابن عون قال: ذكر الناس داء، وذكر الله دواء.

✉وعن ذي النون المصري: ما طابت الدنيا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)(152)

(وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) أي: اشكُروني على ما مَنحتُكم من نِعمٍ باللِّسانِ وبالقلب والجوارح، ولا تجحدوا إحساني إليكم. ومن أعظمِ ذلك: نِعمةُ الإسلام، وإرسالُ محمَّدٍ عليه الصَّلاة والسلام، والهدايةُ إلى الشَّرائعِ الصَّحيحة، ومنها استقبالُ الكعبة الشريفة. موسوعة التفسير
كما قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم: 7)

📋**قال الطبراني:** أي: اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي وأصفيائي (وَلَا تَكْفُرُونِ) أي: ولا تجحدوا إحساني إليكم، فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، أزيدكم فأتمم نعمتي عليكم.

✉**والشكر: هو القيام بطاعة المنعم اعترافاً بالقلب، وثناء باللسان، وطاعة بالأركان.**

⇦فنعمة العين: أن لا ينظر بها إلا فيما يرضي الله، وشكر نعمة اليد أن لا يبطش بها إلا فيما يرضي الله،

وشكر نعمة الرجل ألا يمشي بها إلا فيما يرضي الله، وشكر نعمة المال: أن لا يستعين به ويصرفه إلا فيما يرضي الله

(وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) [سورة البقرة:152] فالعبد بين نِعم يتقلب فيها يحتاج معها إلى شكر، وبين طاعات يوفق إليها وهي أجل النعمتين فيحتاج معها إلى شكر :(وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) [سورة البقرة:152] فجاء بعده بهذا التعقيب (وَلا تَكْفُرُونِ) تأكيدًا لهذا المعنى في الشكر، وكل ذلك -والله تعالى أعلم- من أجل تحقيق الشكر الذي لا يُخالطه كفران، ومن أعظم الكفر كفر النعمة من أعظمه أن يستعمل العبد نعمة الله -تبارك وتعالى- عليه بمعصيته، أنعم الله عليه بالسمع والبصر فلا يصح بحال من الأحوال أن يستعين بسمعه وبصره على مساخط الله، أنعم الله -تبارك وتعالى- عليه بالمال فلا يصح أن يستعين بهذا المال على مساخط الله. خالد السبت

فأمر بذكره وشكره، والعبد بين هاتين الحالتين لا يُفارقهما بحال من الأحوال الذكر والشكر، فهو بين نِعم مُتجددة وبين ذكر لربه -تبارك وتعالى- وطاعة يتقرب بها إليه، ولهذا كان أنفع الدعاء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن القيم رحم الله الجميع :(اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك) فإذا أُعين الإنسان على ذكر الله -تبارك وتعالى- فيكون مؤديًا للطاعات، وإذا كان يُقابل النِعم بالشُكر فإنه بذلك يكون في درجة أعلى، فإذا أُعين على حُسن العبادة يكون قد بلغ مرتبة الإحسان فهذه مراتب ثلاث :(اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك).خالد السبت

📋**كيف يتحقق الشكر؟**

أولاً: سؤال الله ذلك

كما قال تعالى عن سليمان: (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ)19النمل

أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أخذَ بيدِهِ، وقالَ: يا مُعاذُ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ. رواه أبو داود

ثانياً: أن يعلم الإنسان أن النعم إذا شكرت قرت وزادت.

قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (7) ابراهيم

⇦سمى العلماء الشكر الجالب الحافظ، يجلب المفقود ويحفظ الموجود.

ثالثاً: أن يعلم الإنسان أن الله سيسأله يوم القيامة عن شكر نعمه.

قال تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)

📃**قال ابن كثير:** أي ثم لتسألن عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك، ما ذا قابلتم به نعمه من شكر وعبادة.

رابعاً: أن ينظر إلى من هو دونه في أمور الدنيا، فإذا فعل ذلك استعظم ما أعطاه الله.

قال صلى الله عليه وسلم (انظُروا إلى مَن هوَ أسفَلَ منكُم ولا تَنظُروا إلى من هوَ فوقَكم فإنَّهُ أجدَرُ أن لا تزدَروا نِعمةَ اللَّهِ) صحيح ابن ماجه .

⇦الشكر يكون من الله لعبده ومن العبد لربه.

✉فشكر العبد لربه كقوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ). وقوله تعالى (كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ).

وتعريفه كما سبق وهو أن يستعمل نعمه في طاعة الله.

✉ وشكر الله لعبده

كقوله تعالى (ومَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)

وقوله تعالى (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)

📝**ومعنى شكر الله لعبده:** هو أن يثيبه الثواب الجزيل من عمله القليل، فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، وإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئاً ردّه عليه أضعافاً مضاعفة

✉لما عقر سليمان الخيل غضباً له إذ شغلته عن ذكره، فأراد ألا تشغله مرة أخرى، أعاضه عنها متن الريح.

قال تعالى (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33) ص

(فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) (36)

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ)

✉ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن شكر له ذلك بأن مكّن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء

(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) (33

(وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (56)

✉ولما بذل الشهداء دماءهم وأموالهم في سبيل الله حتى مزق الأعداء أجسادهم شكر الله ذلك لهم، وجعل أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، وترد أنهارها، وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش

📃**بعض فضائل الشكر:**

❶ : الثناء على الشاكرين وأنه سبل الرسل.

قال تعالى: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) (3) الإسراء

❷: أن الشكر إذا صدر من المؤمنين فهو مانع من نزول العذاب.

قال تعالى: (مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) (147)النساء

❸: أن الشكر سبب لزيادة النعم.

قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)7إبراهيم

❹: أن الشاكرين قليلون.

وقال تعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (13) سبأ

⇦وهذا يدل على أنهم هم خواص الله